

سفر يشوع

الولاء العهدي

الدرس الرابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فنادايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة منهاجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتياً ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضاً كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- I .I** المقدمة
- II .II** تحذيرات العهد (16-1:23)
- أ. الهيكل والمحتوى
1. دعوة يشوع (2-1:23)
 2. خطاب يشوع (16-2:23)
- ب. المعنى الأصلي
1. السلطان الإلهي
 2. عهد الله
 3. مقياس ناموس الله
 4. قوة الله فوق الطبيعية
 5. جميع إسرائيل
- III .III** تجديد العهد (28-1:24)
- أ. الهيكل والمحتوى
1. الدعوة (1:24)
 2. الخطابات والاستجابات (24-2:24)
 3. مراسم التوثيق (27-25:24)
 4. صرف الاجتماع (28:24)
 5. الخاتمة (33-29:24)
- ب. المعنى الأصلي
1. السلطان الإلهي
 2. عهد الله
 3. مقياس ناموس موسى
 4. قوة الله فوق الطبيعية
 5. جميع إسرائيل
- IV .IV** التطبيق المسيحي
- أ. التأسيس
- ب. الاستمرارية
- ج. الاكتمال
- V .V** الخاتمة

سفر يشوع

الدرس الرابع

الولاء العهدي

المقدمة

تخيّل أنك تشاهدُ عرضاً مسرحياً حيثُ تلعبُ إحدى الشخصياتِ الدورَ الرئيسيَّ تقريباً في كلِّ مشهدٍ. فمن الواضح أنّ ما تفعله هذه الشخصيةُ في القصةِ هامٌّ. لكن في المشهد الأخير، تتقدّم هذه الشخصيةُ إلى منتصفِ خشبة المسرح، وتشرّحُ لجمهورها المعنى الأكبرَ للدراما ككلِّ. في الواقع، هذا ما حدثَ في سفرِ يشوعَ من نواحٍ كثيرةٍ. يلعبُ يشوعُ دوراً قيادياً رئيسياً طوال السفرِ. وكلُّ ما فعله كان مهماً. لكنّه في المشاهدِ الأخيرة، ألقى خطابينِ استخدمهما الكاتبُ للكشف عن المعنى الأكبرِ للسفرِ ككلِّ بالنسبةِ لشعبِ إسرائيلِ.

هذا هو الدرسُ الرابعُ في سلسلتنا عن سفرِ يشوعَ، وقد وضعنا له عنوانَ "الولاءُ العهديُّ" لشعبِ إسرائيلِ. في هذا الدرسِ، سنستعرضُ كيف يكشفُ القسمُ الثالثُ والأخيرُ من سفرِ يشوعَ عن معنى السفرِ من خلالِ دعوةِ شعبِ إسرائيلِ إلى أن يكونوا أمناءً من نحوِ بنودِ عهدهم مع الله.

في وقتٍ سابقٍ من هذه السلسلةِ، ذكرنا أنّه يمكنُ إيجازُ المعنى الأصليِّ لسفرِ يشوعَ كما يلي:

كُتِبَ سفرُ يشوعَ عن الامتلاكِ الانتصاريِّ لشعبِ إسرائيلِ، وميراثِ الأسباطِ، والولاءِ العهديِّ في زمنِ يشوعَ، لتناولِ التحدياتِ المماثلةِ التي واجهتِ الأجيالَ اللاحقة.

كُتِبَ السفرُ في الأصلِ لإرشادِ بني إسرائيلِ في العهدِ القديمِ، الذين عاشوا إمّا في فترةِ القضاةِ، أو في أثناءِ الحُكمِ الملكيِّ، أو في وقتٍ متأخِرٍ مثل السبيِّ البابليِّ. ويتناولُ السفرُ كيف كان ينبغي على المستمعينِ الأصليينِ التعاملَ مع أعدائهم، ومع أرضهم، ومع امتيازاتهم ومسؤولياتهم باعتبارهم شعبَ الله في العهدِ.

كما تعلّمنا في دروسٍ سابقةٍ، كي يحققَ الكاتبُ هذا الهدفَ، قسّمَ السفرَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ رئيسيةٍ. في الأصحاحاتِ 1-12، ركّزَ الكاتبُ على الامتلاكِ الانتصاريِّ لإسرائيلِ. وفي الأصحاحاتِ 13-22، حوّلَ اهتمامه إلى ميراثِ أسباطِ إسرائيلِ. وفي الأصحاحاتِ 23 و24، ركّزَ على الولاءِ العهديِّ لشعبِ إسرائيلِ. وفي هذا الدرسِ، سنتناولُ هذا القسمَ الرئيسيَّ الأخيرِ.

يتكوّن القسمُ الثالثُ من سفرِ يشوعَ من جزأينِ رئيسيين، ثم خاتمةً. يبدأ هذا القسمُ بخطابٍ، في 23: 1-16، فيه أصدرَ يشوعُ تحذيراتِ العهدِ لشعبِ إسرائيل. ثم ينتقلُ إلى خطابٍ آخر، في 24: 1-28، أُلقيَ في أثناءِ مراسمِ تجديدِ العهدِ، تليه، في الأعدادِ 29-33، خاتمةٌ مختصرةٌ تخبرُ عن موتِ يشوعَ والعديدِ من الأحداثِ التالية.

سيتناولُ درسنا عن الولاءِ العهديّ لشعبِ إسرائيلِ هذه الأصحاحاتِ الأخيرةَ في ثلاثِ خطاباتٍ. سنتناولُ أولاً التحذيراتِ العهديّةِ التي أصدرها يشوعُ في خطابهِ الأولِ، ثمّ تجديدَ العهدِ الذي قامَ به شعبُ إسرائيلِ، بما في ذلك بعضُ التعليقاتِ عن الخاتمةِ التي تليه. وأخيراً، سنستعرضُ التطبيقَ المسيحيّ لهذا القسمِ من السفرِ. لنبدأُ من التحذيراتِ العهديّةِ التي أصدرها يشوعُ.

تحذيراتِ العهد

يَعْرِفُ كُلٌّ مَن له درايةٌ جيدةٌ بالكتابِ المقدسِ أنْ كُلاً من كُتّابِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديدِ قد حذّروا مستمعيهم كثيراً من التمردِ على الله. لكنّ العديدَ من الإنجيليين لا يتيسّرُ لهم الربطُ بين هذه التحذيراتِ وبين فكرةِ "العهدِ" الكتابيةِ. بل نميلُ إلى ربطِ عهدِ الله فقط ببركاته. ومع أنّنا رأينا في هذه السلسلةِ أنّ كاتبَ سفرِ يشوعَ لفتَ الانتباهَ كثيراً إلى اللطفِ الذي أظهره اللهُ من نحوِ شعبِ إسرائيلِ من خلالِ عهدهِ معهم. لكن، كما نحن على وشكِ أن نرى، يولي الأصحاحُ 23 من السفرِ اهتماماً خاصاً بالتحذيراتِ من الدينوناتِ التي تقعُ حين ينتهكُ شعبُ الله عهدهَ. سنستعرضُ التحذيراتِ العهديّةِ التي أصدرها يشوعُ مستخدمينَ نمطاً مألوفاً. أولاً، سنتناولُ الهيكلَ والمحتوى لهذا الجزءِ. وثانياً، سنتأمّلُ في المعنى الأصليّ له، أو كيف صُمِّمَ للتأثيرِ على مستمعيه الأوائلِ. لنبدأُ من الهيكلِ والمحتوى لهذا الأصحاحِ.

الهيكل والمحتوى

نتذكّرُ جيداً أن يشوعَ كان قد قادَ عمليةَ امتلاكِ شعبِ إسرائيلِ للأرضِ حتى إلى وسطِ أرضِ كنعانَ، وشنَّ حملاتٍ كبرى في الجنوبِ وفي الشمالِ. كما أنّه حافظَ على وحدةِ شعبِ إسرائيلِ، حين أرسلهم ليستوطنوا في الميراثِ الخاصِّ بكلِّ سبطٍ، في كلِّ من عبرِ الأردنِّ وغربِ الأردنِ. لكن عندَ هذهِ المرحلةِ من السفرِ، سلّطَ الكاتبُ الانتباهَ على اجتماعِ عقدهِ يشوعُ، على الأرجحِ في شيلوه، في

أرض سبط أفرائيم. حيث اجتمع شعب إسرائيل هناك ليستمعوا إلى تعليمات من يشوع في غاية الأهمية.

لأغراضنا في هذا الدرس، سيفيدنا أن نتناول هذا الأصحاح في خطوتين، بدءًا من دعوة يشوع إلى الاجتماع، وهي تظهر في 23: 1-2أ.

دعوة يشوع

من الهام أن نتذكر أن سفر يشوع يشير إلى بعض الأحيان الأخرى التي فيها جمع يشوع شعب إسرائيل. لكن يبيّن وصف هذه الدعوة أن الكاتب اعتبر هذا الاجتماع أهم بكثير من اجتماعات يشوع السابقة.

أولاً، ذكر الكاتب، في 23: 1، أن يشوع "شاخ". تقدّم في الأيام. يظهر هذا التعبير نفسه في بداية القسم الثاني من السفر، في 13: 1، لكننا هنا نجد ملاحظة إضافية بأن هذا كان "بعد أيام كثيرة" (الترجمة العربية المبسطة). وهكذا أيضاً، في 23: 2، بدأ يشوع خطابه قائلاً: "أنا قد شخّنت. تقدّمت في الأيام". وفي العدد 14، علّق أيضاً قائلاً: "وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها". أشار تركيز الكاتب على تقدّم يشوع في العمر إلى أن هذا الاجتماع كان واحداً من مهامه الأخيرة كقائد لشعب إسرائيل. فكما يولي الناس اليوم اهتماماً خاصاً للكلمات الأخيرة لشخصٍ يحضر، هكذا على كلٍ إسرائيليّ أمينٍ من المستمعين الأصليين أن يدرك أن هذا كان حدثاً شديد الأهمية.

ثانياً، في 23: 2 نقرأ أيضاً: "فدعا يشوع جميع إسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضاته وعرفاءه". لاحظ أن يشوع لم يخاطب رئيس الكهنة أو حتى اللاويين ذوي المناصب الرفيعة، الذين ظلوا بشكلٍ كبيرٍ منفصلين عن عامة شعب إسرائيل. لكنّه خاطب "جميع إسرائيل" عن طريق القادة الذين كانوا في تواصلٍ مستمرٍ مع الشعب. كانت مسؤولية "الشيوخ، والرؤساء... والقضاة، والعرفاء" هي تنفيذ ما كان يشوع على وشك أن يقول. ونرى أن يشوع قد أثار في هذا الاجتماع مسائل كان لها تأثيرٌ على كلٍ إسرائيلي، في كلٍ يوم، وفي كلٍ مجالٍ من مجالات الحياة.

لكن فيم كانت تكمن الأهمية الشديدة لهذا الاجتماع؟ نجد الإجابة عن هذا في الخطوة الثانية من الأصحاح 23، في خطاب يشوع. فمن نهاية 2 ب: 16، حدّر يشوع شعب إسرائيل من انتهاك عهد الله.

خطاب يشوع

تحدثنا في مواضع أخرى عن العهود الإلهية بأكثر تفصيل. لكن في إيجاز، تكشفُ العهودُ الإلهيةُ عن السياساتِ الحاكمةِ المحوريةِ التي وضعها اللهُ لأجلِ ملكوته. نستطيعُ تقسيمَ ديناميكياتِ هذه السياساتِ العهديةِ إلى ثلاثِ فئاتٍ رئيسيةٍ: الإحسانُ الإلهي، والولاءُ البشري، والنتائجُ من بركاتٍ ولعناتٍ.

حين نتحدثُ عن الإحسانِ الإلهي، فإننا نقصدُ الكيفيةَ التي بها يؤسسُ اللهُ بلطفه جميعَ عهوده ويحفظها. لم يكن البشرُ قادرينَ يوماً على بدءِ علاقةٍ عهدٍ مع اللهُ أو الاستمرارِ فيها من خلالِ استحقاقهم أو قوتهم الشخصية. فإنَّ الإحسانَ الإلهيَّ ضروريٌّ دائماً. لكن في الآن ذاته، تُنشئُ العهودُ الإلهيةُ أيضاً توقُّعاً عن الولاءِ البشريِّ كردِّ فعلٍ ممتنٍّ منّا تجاهَ إحسانِ اللهِ. لظالما أوصيَ البشرُ بتقديمِ خدمةٍ وفيّةٍ لله في ضوءِ ما فعله لأجلهم. وفي الكتابِ المقدسِ، تترتبُ على عهودِ اللهِ أيضاً النتائجُ من بركاتٍ ولعناتٍ. حين يكونُ شعبُ اللهِ أوفياءً من نحوه، وحين يحفظونَ وصاياها، ينالونَ بركاته الوفيرة. لكن إن خانوه ورفضوا وصاياها، ستقعُ عليهم لعناته.

أشارَ كُتَّابُ الكتابِ المقدسِ إلى أن هذه الديناميكياتِ كثيراً ما تستعلنُ بطرقٍ تكونُ مبهمَةً عندَ البشرِ. فإنَّ طولَ أناةِ اللهِ وغفرانه، مع صرامته ودينونته، كثيراً ما تثيرُ دهشتنا لأنَّ طرقَه أعلى كثيراً من قدرتنا على الاستيعابِ. لكن مراراً وتكراراً، أكَّدَ لنا هؤلاء الكُتَّابُ أنَّ الله يظلُّ أميناً من نحوِ بنودِ عهوده، وأنه يديرها بصلاح، ومعرفةٍ، وحكمةٍ لا نظيرَ لها.

كما نحنُ على وشكِ أن نرى، يشيرُ خطابُ يشوعِ بصورةٍ مباشرةٍ، في الأصحاحِ 23، إلى الديناميكياتِ الثلاثةِ للعهدِ جميعها. لكن ركَّزَ يشوعُ بشكلٍ رئيسيٍّ على تحذيراتٍ من لعناتٍ ستقعُ على شعبِ إسرائيلٍ بسببِ الخيانةِ الفاضحةِ لله.

عندما كان يشوعُ يخاطبُ الشعبَ في الأصحاحِ 23 من السفرِ، في الأعدادِ 16 الأولى، كان يتحدثُ عن التحذيراتِ العهديةِ. كان يشوعُ يذكرهم بالوصيةِ الإلهيةِ بأن يكونوا أوفياءً. فقد تحدثَ السفرُ بأكمله عن إلهِ العهدِ – أي عن إحسانِ هذا الإلهِ، الإلهِ الذي يحاربُ في المعركةِ، والإلهِ الذي يعطي النصرَ، والإلهِ الذي يسكبُ عنايته، والإلهِ الذي يسكبُ إحساناته، لكن الأهمُّ من هذا أنه هو الإلهُ الذي يريدنا أن نكونَ أوفياءً. وبالتالي، أخبرَ يشوعُ الشعبَ عن الطاعةِ، وعن نتائجِ الطاعةِ

والعصيان. وكما في كلِّ عهدٍ آخر، شملَ هذا العهدُ ليس فقط الملكَ القويَّ الذي يقطعُ عهدًا مع ملكٍ أضعف، وليس فقط إحسانُ هذا الملكِ القوي، بل أيضًا وصيةً بأن نكونَ أوفياء، ونتائجَ الطاعةِ والعصيانِ، أي الولاءِ والخيانة. فبعد أن كتبَ يشوعُ سفرًا كاملاً عن عظمةِ الله - إلهِ العهدِ الذي يعملُ كلَّ شيءٍ، لا لأننا نستحقُّ، بل لأنه قطعَ معنا عهدًا - حذَّرَ الشعبَ من نسيانِ أنهم أيضًا ينبغي أن يكونوا أوفياءً لهذا الإله.

— ق. أورنان كروز

مع أنَّ يشوعَ على الأرجح قالَ المزيدَ أيضًا في هذا الاجتماعِ الهامِّ، إلا أنَّ الكاتبَ أوجزَ خطابَه في ثلاثة أجزاء. يبدأ كلُّ جزءٍ بتذكيرةٍ عن الإحسانِ الإلهيِّ، يليه تركيزٌ على الولاءِ العهديِّ، أو على نتائجِ العهدِ، أو على كليهما.

يشوع 23: 2-8. يبدأ الجزء الأول، في 23: 2-8 بمثالين عن إحسانِ الله تجاه إسرائيل. في العدد 3، ذكَّرَ يشوعُ شعبَ إسرائيلَ بأنَّ امتلاكهم الانتصاريَّ للأرضِ كان نتيجةً أن "الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ". وفي العدد 4، أشارَ يشوعُ إلى أنَّ اللهَ نفسه هو مَنْ وَرَعَ "عَلَيْكُمْ بِالْفُرْعَةِ كُلِّ أَرْضِي تِلْكَ الشُّعُوبِ الْبَاقِيَةِ ... لِتَكُونَ مِلْكَاً لَكُمْ".

ثم انتقلَ يشوعُ إلى مطلبِ الولاءِ الممتنِّ من إسرائيلَ تجاهَ الله. ففي العدد 6، دعا يشوعُ شعبَ إسرائيلَ قائلاً: "فَتَشَدُّوا جِدًّا ... وَتَعْمَلُوا كُلَّ الْمَكْتُوبِ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى". أشارت هذه الكلماتُ إلى وصايا الله ليشوعَ في 1: 7. لكن بعدَ هذه الكلماتِ المألوفة، نجدُ دعوةً إلى نوعٍ خاصٍ من الخدمةِ الوفية. فللمرة الأولى في السفرِ، نسمعُ دعوةً من يشوعَ لإسرائيلَ إلى تجنبِ عبادةِ الأوثانِ الكنعانيةِ والممارساتِ الفاسدةِ للمجتمعاتِ الوثنيةِ في كنعان. وفي العدد 7 قال: "حَتَّى لَا تَدْخُلُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ، أُولَئِكَ الْبَاقِيْنَ مَعَكُمْ، وَلَا تَذْكُرُوا أَسْمَ إِلَهَتِهِمْ، وَلَا تَخْلِفُوا بِهَا". في المقابل، أوصى يشوعُ شعبَ إسرائيلَ في العدد 8 قائلاً: "الصَّفُّوا بِالرَّبِّ إِلَهَكُمْ".

لا نحتاجُ أن نقولَ إنَّ منعَ يشوعَ لعبادةِ الأوثانِ ليس شيئاً جديداً. فقد أعادَ هذا إلى الأذهانِ أولَ وصيتينِ في الوصايا العشر، والعديدُ من النصوصِ الأخرى في أسفارِ موسى الخمسة، التي حذَّرت من التأثيراتِ المفسدةِ للآلهةِ الزائفة. لكن أوضحَ الكاتبُ بذكره للأمرِ هنا أنَّ لهذا الموضوعِ

أهميته الخاصة في ضوء كل ما كتبه في الأصحاحات السابقة من السفر. ففي ضوء كل ما عمله الله لأجل شعبه تحت قيادة يشوع، كان بنو إسرائيل ملزمين بالألا يلتفتوا إلى آلهة أخرى.

يشوع 23: 9-13. يبدأ الجزء الثاني من خطاب يشوع في 23: 9-13 أيضاً بحديث عن إحسان الله. ففي العدد 9، ذكر يشوع إسرائيل بأنه "قَدْ طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ شُعُوبًا عَظِيمَةً وَقَوِيَّةً." وفي العدد 10، قال إنَّ الآنَ أيضاً "الرَّبُّ إِلَهُكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ." ثم، في العدد 11، كما في الجزء الأول، دعا يشوع شعب إسرائيل إلى الاستجابة في ولاء. فقد حثهم قائلاً: "أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ." هنا لمَحَّ يشوع إلى سفر التثنية 6: 5 - إلى الوصية العظمى. يقول هذا العدد الشهير: "فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ." إذاً، في كل من سفر التثنية وسفر يشوع، أن تحب الله يعني أن تكون مكرساً تماماً وحصرياً للرب وليس لأي إله آخر.

لكن في هذا الجزء من الخطاب، انتقل يشوع خطوة أبعد. فلما بيّن كم كان الحفاظ على هذا التركيز الحصري ضرورياً، حذر شعب إسرائيل من نتائج اللعنات السيئة بسبب خيانتهم لله. كما قال في الأعداد 12 و13 "وَلَكِنْ إِذَا ... لَصِفْتُمْ بِنَقِيَّةٍ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ، أَوْلَيْكَ الْبَاقِيْنَ مَعَكُمْ، وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِلَيْكُمْ ... الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَا يَعُودُ يَطْرُدُ أَوْلَيْكَ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ." ثم أضاف: "فَيَكُونُوا لَكُمْ قَحًا وَشَرَكًا ... حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ." فبالرغم من كل ما عمله الله لأجلهم، إن اتبع شعب إسرائيل طرق الكنعانيين الباقين في أرض الموعد، سيقعون تحت دينونة الله الصارمة.

من نواح كثيرة، كان هذا التركيز الحصري على اللعنات استثنائياً. ففي نصوص مثل سفر الخروج 19: 4-6، لا نجد نكراً سوى لنتائج إيجابية من بركات مستقبلية. وفي نصوص أخرى مثل سفر التثنية الأصحاح 28، و30: 15-19، كان منح البركات والتهديد باللعنات متلازمين. لكن في هذا الجزء من خطاب يشوع، لم يذكر سوى النتائج المستقبلية من اللعنات.

يشوع 23: 14-16. في الجزء الثالث من خطاب يشوع، في 23: 14-16، بدأ يشوع مرة أخرى بالحديث عن إحسان الله. ففي العدد 14، نقرأ "لَمْ تَسْفُطْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْكُمْ." يلمح هذا التصريح إلى 21: 45 حيث نطق الكاتب بتأكيد مماثل. لكن في هذا الجزء الثالث، تجاوز يشوع الدعوة إلى الولاء، وفي المقابل حذر شعب إسرائيل على الفور

من نتائج سيئة بسبب انتهاك العهد. ففي 23: 15، ركّز الكاتب على أنّ الله سيجلب عليهم "كُلَّ" الألفاظ الرديء حتى يُبيدكم عن هذه الأرض الصالحة". وكما تُعلّم مواضع مثل سفر اللاويين الأصحاح 26 وسفر التثنية الاصحاحات 4 و28، سيؤدي التمرد على الله إلى هلاك إسرائيل، وإلى فترة من السبي خارج أرض الموعد.

يكشف التدرُّج بين هذه الأجزاء عن التركيز الرئيسي ليشوع في هذا الخطاب. ففي المقام الأول، أراد يشوع أن يحذّر شعب إسرائيل من لعنات ستأتي عليهم إن ثبت أنهم غير ممتّين تجاه إحصانات الله. من الجدير بالذكر أنّ يشوع لم يهدّد بهذه النتائج السيئة بسبب إخفاقات بسيطة. فقد حذّر شعب إسرائيل في 23: 16 ألا "تتعدّون عهدَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ ... وَتَعْبُدُونَ إِلَهَةً أُخْرَى". التعبير "تتعدّون" مترجم عن الفعل العبري (عافار) (עָפַר). وقد احتفظ الكاتب بهذا اللفظ ليعبر به عن إساءات خطيرة تُمثّل أفعالاً للخيانة، كما في حالة عخان في 7: 10، 15. لم يكن يشوع يقصد مجرد نقائص أو هفوات، بل كان يقصد مستوى ارتداد عبادة الأوثان، أو كما قال هنا، الخطية المدمرة لعبادة آلهة أخرى.

يتضح حتى من نصّ يشوع 23: 16 نفسه أنّ يشوع يحذّر الشعب من عبادة آلهة أخرى. وفي هذه الحالة، سيتضمّن تعدي عهد الرب كسر أول وصيتين، مما سيجلب عليه كسر العهد. وهذا ما حذّر موسى الشعب منه في بركات ولعنات العهد الواردة في لاويين 26، وهذا ما نهاهم عن فعله في مواضع مثل تثنية 4: 25-31 وتثنية 28-32. ويستكمل يشوع تعليمات قائده ومرشده، موسى. ويحثّ الشعب -بعد أن عبروا إلى الأرض وأخضعوها- على ألا يكسروا الوصايا، فيتعدّون بهذا عهد الرب. وقد حذّر موسى مما سيحدث: فإن فعلوا هذا، سيُسبّبون من الأرض. ومن ناحية، يحثّهم يشوع على أن يظلوا بقاءهم في الأرض عن طريق حفظ العهد.

— د. جيمس هاميلتون

بالوضع في الاعتبار الهيكل والمحتوى الأساسي الذي يخص التحذيرات العهدية لسفر يشوع، نصير في وضع يسمح لنا بتناول المعنى الأصلي لهذا الأصحاح.

المعنى الأصلي

بوجهٍ عامٍّ، ليس من الصعبِ أن نتصوّرَ التأثيرَ الذي كان يأملُ كاتبُ سفرِ يشوعَ أن يكونَ لهذا الأصحابِ على مستمعيه. فبحلولِ فترةِ القضاةِ، كانَ شعبُ إسرائيلَ قد بدأ بالفعلِ في اختبارِ لعناتِ العهدِ لأنهم قد انجرفوا إلى عبادةِ الأوثانِ الكنعانيةِ. وفي أوقاتٍ مختلفةٍ أثناءَ الحكمِ الملكيِّ، جاءت أيضاً نتائجٌ أسوأ على شعبِ إسرائيلَ بسببِ تورطهم في عبادةِ البعلِ وآلهةٍ أخرى. وبالطبعِ، جاءَ السبيُّ البابليُّ في النهايةِ على إسرائيلَ كما قالَ يشوعُ تماماً. ولذا، بدلاً من أن يسمحَ الكاتبُ لمستمعيه بالقاءِ اللومِ بسببِ ظروفهم السيئةِ على إخفاقِ اللهِ في أن يكونَ أميناً تُجاهَ شعبه، أخبرَ مستمعيه الأصليينَ صراحةً بأن ضيقاتهم كانت ناتجةً عن إخفاقهم في الحفاظِ على أمانتهم تُجاهَ اللهِ. ولكي يُقنِعَ الكاتبُ مستمعيه بمسئوليتهم عن ظروفهم، نسجَ داخلَ التحذيراتِ العهديةِ الموضوعاتِ الخمسةَ الرئيسيةَ التي رأيناها طوالَ هذا السفرِ.

السلطان الإلهي

أولاً، في دعوةِ يشوعَ للاجتماعِ، كشفَ عن السلطانِ الإلهيِّ وراءَ هذا الاجتماعِ. ففي الأصحابِ 23: 2، ذكرَ الكاتبُ أنَّ يشوعَ كانَ هو مَنْ دعا الشعبَ. كما نعلمُ جيداً، شددَ الكاتبُ بصورةٍ متكررةٍ على تفويضِ اللهِ ليشوعَ باعتباره الخلفَ الرسميِّ لموسى. وحين ذكرَ الكاتبُ أنَّ يشوعَ كانَ هو مَنْ دعا الشعبَ للاجتماعِ، ثم كانَ هو مَنْ ألقى الخطابَ الذي تلا هذا في الأعدادِ 2-16، كان يركِّزُ بهذا على السلطانِ الإلهيِّ وراءَ كليهما.

كما أشرنا بالفعلِ، يقدِّمُ هذا الأصحابُ من السفرِ وجهةَ نظرٍ يصعبُ أن يقبلها كثيرونَ من المستمعينَ الأصليينَ. لم يرغب كثيرونَ في أن يقبلوا مسؤوليتهم عن نتائجِ إخفاقهم في حفظِ العهدِ. وبالتالي، واجهَ الكاتبُ تهريبَ مستمعيه الأصليينَ من المسؤوليةِ من خلالِ توضيحِ أنَّ يشوعَ نفسه هو من نطقَ بهذه الكلماتِ.

عهد الله

ثانياً، لا يثيرُ دهشتنا أن تكونَ التحذيراتُ العهديةُ في خطابِ يشوعَ مخصصةً لموضوعِ عهدِ

الله. ففي 23: 4، لَمَحَ الكَاتِبُ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ حِينَ وَصَفَ غَرْبَ الْأُرْدُنِ بِأَنَّهُ "مِيرَاثُ" إِسْرَائِيلَ. وَنَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّفْظَ الْعِبْرِيَّ الْمَعْبُورَ عَنِ "المِيرَاثِ" - "تِحَالَا" (תְּחִלָּה) - كَانَ يَشِيرُ إِلَى أَرْضٍ وَعَدَّ بِهَا الْأَبَاءُ مِنْ خِلَالِ قِسْمِ، أَوْ عَهْدٍ، فِي نِصُوصٍ مِثْلِ سَفَرِ التَّكْوِينِ 15: 18. وَلَا بَدَّ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَيْضًا أَنَّ يَشُوعَ، فِي 23: 16، أَوْجَزَ خِطَابَهُ بِتَحْذِيرِ شَعْبِ إِسْرَائِيلِ قَائِلًا أَلَا: "تَتَعَدُّونَ عَهْدَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ".

إِنَّ تَرْكِيزَ الْكَاتِبِ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ دَعَا مَسْتَمْعِيهِ الْأَصْلِيِّينَ إِلَى أَنْ يَعْبُرُوا عَنْ امْتِنَانِهِمْ لِأَجْلِ الْإِحْسَانَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا اللَّهُ مِنْ نَحْوِهِمْ وَمِنْ نَحْوِ آبَائِهِمْ. كَمَا حَذَرَ يَشُوعُ مِنَ النَّتَائِجِ السَّيِّئَةِ مِنَ اللَّعْنَاتِ الْإِلَهِيَّةِ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا هَذَا.

مقياس ناموس موسى

ثَالِثًا، شَدَّدَتِ التَّحْذِيرَاتُ الْعَهْدِيَّةُ الَّتِي أَصْدَرَهَا يَشُوعُ أَيْضًا عَلَى مَقْيَاسِ نَامُوسِ مُوسَى بَعْدَ طَرِيقٍ. فِي خِطَابِ يَشُوعَ، فِي 23: 6، أَمَرَ شَعْبَ إِسْرَائِيلِ قَائِلًا: "وَتَعْمَلُوا كُلَّ الْمَكْتُوبِ فِي سَفَرِ شَرِيعَةِ مُوسَى". وَفِي 23: 11، اسْتَقَى يَشُوعُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى فِي سَفَرِ التَّنْثِيَةِ 6: 5 حِينَ أَمَرَ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا "فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ" كَمَا أَوْصَى يَشُوعُ شَعْبَ إِسْرَائِيلِ، فِي الْعَدَدِ 7، "لَا تَدْخُلُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ" وَأَلَّا يَعْبُدُوا آلَهُتَهُمْ. هَذِهِ التَّعْلِيمَاتُ، وَتَعْلِيمَاتٌ شَبِيهَةٌ أُخْرَى فِي الْأَعْدَادِ 8 وَ 12، اسْتَقَّتْ مِنْ نِصُوصٍ مِثْلِ سَفَرِ التَّنْثِيَةِ 7: 3 وَ 10: 20.

ذَكَرَ الْكَاتِبُ إِشَارَاتِ يَشُوعَ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى كِي يَذَكِّرُ مَسْتَمْعِيهِ الْأَصْلِيِّينَ بِوَجْهَةِ نَظَرٍ تَظْهَرُ مَرَارًا وَتَكَرَّرًا فِي السَّفَرِ. كَانَ الرَّجَاءُ الْوَحِيدُ فِي نَوَالِ بَرَكَاتِ اللَّهِ هُوَ إِعَادَةُ التَّأَكِيدِ عَلَى وِلَايَتِهِمْ تُجَاهَ مَقْيَاسِ نَامُوسِ مُوسَى.

قوة الله فوق الطبيعية

رَابِعًا، هَذَا الْأَصْحَاحُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ بِالتَّفْصِيلِ عَنِ التَّحْذِيرَاتِ الْعَهْدِيَّةِ الَّتِي أَصْدَرَهَا يَشُوعُ قَدْ لَفَتِ الْإِنْتِبَاهَ أَيْضًا إِلَى قُوَّةِ اللَّهِ فَوْقَ الطَّبِيعِيَّةِ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، فِي 23: 1، يَشِيرُ الْجِزءُ الَّذِي يَرُوي دَعْوَةَ يَشُوعَ إِلَى الْاجْتِمَاعِ إِلَى قُوَّةِ اللَّهِ الشَّدِيدَةِ حِينَ يَقُولُ: "أَرَاخَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ حَوَالِيَهُمْ". يَظْهَرُ الْمَوْضُوعُ نَفْسَهُ أَيْضًا عِدَّةَ مَرَاتٍ فِي خِطَابِ يَشُوعَ. فِي 23: 3، ذَكَرَ يَشُوعُ شَعْبَ إِسْرَائِيلِ بِأَنَّ "الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ". وَفِي الْعَدَدِ 5، أَكَّدَ لَهُمْ أَنَّ "الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ [أَي]

أعداءكم] مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ". وقد كرَّرَ هذه الفكرة في العدد 9 قائلاً: "قَدْ طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ شُعُوبًا عَظِيمَةً وَقَوِيَّةً". وفي العدد 10، قال: "لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ". أشار يشوع أيضًا إلى قوة الله فوق الطبيعية في دينونة إسرائيل. كما قال في العدد 15 "يَجْلِبُ عَلَيْكُمْ الرَّبُّ كُلَّ أَلْكَامِ الرِّدْيِ حَتَّى يُبِيدَكُمْ". وفي العدد 16، حذر يشوع من أن "يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ".

كما يمكننا أن نرى، أشار الكاتب بصورة متكررة إلى الكيفية التي بها ذكَّرَ يشوع شعب إسرائيل بقوة الله فوق الطبيعية. فقد أراد أن تدفع كلمات يشوع مستمعيه الأصليين نحو الامتنان ونحو نوال البركات. وهكذا أيضًا، أراد من كلِّ تحذيرٍ بلعناتٍ فوق طبيعيةٍ بسببِ الخيانة أن يثيرَ الخوفَ داخل قلوبهم، فيقتادهم إلى التوبة.

جميع إسرائيل

وخامسًا، ركَّزت التحذيراتُ العهديَّةُ في 23 أيضًا على اشتراكِ جميعِ إسرائيل. ففي دعوة يشوع إلى الاجتماع، يذكُرُ العددُ 2 أنَّ يشوعَ جمعَ "جميعِ إسرائيل". وفي خطابِ يشوع، لم تنطبق تحذيراته من نتائج اللعنات بسبب انتهاك عهد الله على البعض من شعب الله فحسب. فقد كان مستقبل الأمة بأكملها سيتحدد من خلال المبادئ التي أعلنها يشوع في هذا الأصحاح. دون شك، ركَّز كاتب سفر يشوع على هذا الموضوع الرئيسي في الأصحاح 23 كي يدعو الجميع في إسرائيل إلى الانتباه إلى ما قاله يشوع. فكما في أيام يشوع، كانت الأمة بأكملها في أيام الكاتب في حاجةٍ إلى الانتباه إلى تحذيرات يشوع. حينئذٍ فقط يمكنهم أن يأملوا في الحصول على بركات الله.

أوصى الله بني إسرائيل بما ينبغي أن يعملوه ولا يعملوه، لكنهم كانوا سيسكنون وسط شعوب يعبدون آلهة أخرى، ووسط ممارساتٍ أخرى بشعةٍ ومروعةٍ. وأراد الله أن يظلَّ بنو إسرائيل آمناءً في العهد معه. ووعَدَ بأنهم إن ظلوا آمناءً في العهد معه، ستكون أحوالهم جيدةً. لكن إن انتهكوا عهده، سيأتي عليهم الضرر. ينطبق هذا نفسه على حياتنا اليوم. فإن بقينا آمناءً تجاه عهد الله، سيكون الله معنا، ويقودنا، ويظلُّ يعملُ فينا كما وعدَ يشوع.

— ق. مايكا نجوسا

بعد أن رأينا كيف يتناول سفر يشوع الولاء العهدي لإسرائيل من خلال تسجيل التحذيرات العهدية التي أصدرها يشوع، نصيرُ في وضعٍ يسمح لنا بالانتقال إلى موضوعنا الرئيسي الثاني في هذا الدرس: مراسم تجديد العهد التي أقامها يشوع.

تجديد العهد

من نواحٍ كثيرة، تتركنا دراما الأصحاح 23 في حالةٍ من التشويق. فقد ألقى يشوع خطاباً حذراً فيه شعب إسرائيل من أشياءٍ رهيبَةٍ ستحدثُ إن كسروا عهدهم مع الله. لكننا لا نجدُ إشارةً إلى كيفية استجابة شعب إسرائيل لهذا. ولم يسجل الكاتبُ أيَّ تقريرٍ عن استجابتهم لكي يُعدَّ مستمعيه لما كان على وشك أن يكتبه في الأصحاح 24. ففي هذا الأصحاح الأخير، عقد يشوع اجتماعاً ثانياً. وهنا، في مراسم التجديد، قام بنو إسرائيل بإعادة تكريس أنفسهم والتعهد من جديد بحفظ العهد مع الله. وكانت هذه المراسم نموذجاً للكيفية التي كان ينبغي على المستمعين الأصليين أن يستجيبوا بها لكل ما تعلموه من سفر يشوع.

سنتناولُ مراسم تجديد العهد التي أقامها يشوع بطريقتنا المعتادة. سنذكرُ الهيكلَ والمحتوى ثم المعنى الأصلي لها. لنتناولُ أولاً الهيكلَ والمحتوى لتجديد العهد في سفر يشوع.

الهيكل والمحتوى

كما رأينا، بعد أن استوطنت أسباط إسرائيل في أرض ميراثهم، دعاهم يشوع إلى الاجتماع، على الأرجح في شيلوه. لكن في هذا الأصحاح، نجدُ اجتماعاً آخر - هذه المرة في شكيم. كانت شكيم موضعاً مقدساً خاصاً بالنسبة لإسرائيل. فقد كانت هي الموضع الأول الذي فيه بني إبراهيم مذبحاً لله في أرض الموعد بحسب سفر التكوين 12: 7. وكانت شكيم تجاور جبل جرزيم وجبل عيبال، حيث أوصى موسى شعب إسرائيل بتجديد عهدهم مع الله في سفر التثنية الأصحاحات 11 و27. وفي هذا الأصحاح الأخير من سفر يشوع، كانت شكيم هي الموضع الذي فيه نصل إلى

ذروة خدمة يشوع كقائد لإسرائيل.

يُعتبر تجديد العهد الذي أقامه شعب إسرائيل في شكيم قصةً مُسلسلةً تنقسم إلى أربعة أجزاء رئيسية. نقرأ أولاً عن دعوة يشوع الثانية للاجتماع في 24: 1. تتوازن هذه الدعوة مع ختام السفر حين صرف يشوع الاجتماع في 24: 28. وبين هذين، تتكون القصة الرئيسية من الخطاب الثاني الذي ألقاه يشوع، واستجابات إسرائيل في الأعداد 2-24، يليها توثيق العهد في الأعداد 25-27. لنتناول أولاً الدعوة الافتتاحية إلى الاجتماع في العدد 1.

الدعوة

تتشابه دعوة يشوع إلى هذا الاجتماع مع دعوته إلى الاجتماع في الأصحاح 23، وتختلف عنها أيضاً. فنظير الاجتماع السابق، يخبرنا 24: 1 بأن يشوع جمع "جميع أسباط إسرائيل"، بالإضافة إلى "شيوخ إسرائيل ورؤسائهم وقضاتهم وعرفائهم". لكن كان أهم اختلاف نراه في هذه الدعوة هو أن يشوع وشعب إسرائيل قد "مثلوا أمام الرب". بكلمات أخرى، اجتمع هؤلاء أمام المجد المنظور لله في خيمة الاجتماع. هذه هي المرة الأولى من بين مرات عديدة ركز فيها الكاتب على أهمية هذا الحدث من خلال رسم أوجه شبه بينه وبين سفر الخروج الأصحاحات 19-24. ففي هذه الأصحاحات، قطع شعب إسرائيل عهداً أمام الحضور المنظور لله فوق جبل سيناء. وكما حدث في سفر الخروج، وقع تجديد العهد تحت قيادة يشوع أيضاً في المحضر المنظور لله.

الخطابات والاستجابات

بعد دعوة يشوع إلى الاجتماع، انتقل الكاتب إلى خطاب يشوع واستجابات إسرائيل في 24: 2-24. بشكل عام، كان خطاب يشوع مشابهاً لخطابه في الاجتماع الذي عقد في الأصحاح 23، لأنه لفت الانتباه إلى الديناميكيات الأساسية لعهد الله مع إسرائيل: فقد ركز على الإحسان الإلهي؛ ودعا شعب إسرائيل إلى الولاء لله؛ وحذر من نتائج الخيانة. كان هناك تركيز خاص أيضاً في الأصحاح 24 على عبادة الأوثان، كما كان بشكل كبير في الأصحاح 23. لكن على خلاف الأصحاح السابق، سجل هذا الأصحاح استجابة شعب إسرائيل لما قاله يشوع. يُعدُّ الجزء الأول من هذا الخطاب بمثابة إعادة سردٍ مطوّلةٍ عن الإحسان الإلهي، في 24:

2-13. تذكر أنه في الأصحاح 23، أوجز يشوع عدة أعمال كان الله قد عملها لأجل إسرائيل. لكن هنا، لم يستخدم يشوع كلماته الخاصة، بل بدأ في العدد 2 بقوله: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلِ ...". وطوال هذه الأعداد، أخبر يشوع بما سمعه من الله نفسه، على الأرجح في خيمة الاجتماع. فحوالي ثماني عشرة مرة، أعلن الله ما عمله لأجل إسرائيل مستخدماً ضمير المتكلم المفرد. يردّد منظور ضمير المتكلم هذا صدى العهد الذي قُطِعَ مع إسرائيل عند جبل سيناء، حيث تكلم موسى بما سمعه من الله فوق جبل سيناء. ولفت هذا الانتباه إلى أن الله نفسه كان يذكر إسرائيل بصورة مباشرة بإحساناته الكثيرة.

أعاد الله سرد إحساناته من نحو إسرائيل عبر ثلاث فترات من التاريخ. أولاً، في الأعداد 3 و4، ذكرهم الله كيف أبدى إحساناً تجاه الأجيال القديمة في زمن آباء إسرائيل. وثانياً، في الأعداد 5-10، تحدث عن إحسانه في زمن موسى. وثالثاً، في الأعداد 11-13 ختم بما حدث مع شعب إسرائيل في أيام يشوع. وفي العدد 12 أوضح الله أنه "لَا بِسَيْفِكَ وَلَا بِقَوْسِكَ" هُزِمَ أعداء إسرائيل. ثم في العدد 13، أضاف أنه أعطاهم "أَرْضًا لَمْ تَتَّعَبُوا عَلَيْهَا، وَمُدُنًا لَمْ تَبْنُوهَا ... وَمِنْ كُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرَسُوهَا تَأْكُلُونَ". فالفكرة الرئيسية واضحة بما يكفي. كان بنو إسرائيل الذين اجتمعوا أمام الله يدينون بكل نجاح لهم لإحسان الله.

أعتقد أن مراسم تجديد العهد كانت تعلم بني إسرائيل درساً كبيراً. أحد جوانب هذا هو النظر إلى الكيفية التي بدأ بها يشوع هذا الخطاب الوداعي بالحديث عن أمانة الله عبر تاريخ إسرائيل. فقد بدأ بإبراهيم، ثم تابع وتحدث عن الآباء الآخرين. ثم انتقل بعد هذا إلى حادثة البحر الأحمر، حيث أنقذ الله شعب إسرائيل هناك. ثم تحدث عن أمانة الله في البرية. وأخيراً وصل بهم إلى حديث سريع عن كيف أعطاهم الله النصر في أرض الموعد. فإنهم لم يكتفوا بالسماع عن أمانة الله في هذه الأحداث الأخرى، لكنهم رأوا البعض منها بأنفسهم بصورة مباشرة. والفكرة هي، كما أعتقد، أن يشوع كان يخوض في هذا الدرس التاريخي الذي ألقاه لكي يذكرهم بأمانة الله، وكيف كان مع شعبه طوال الوقت منذ إبراهيم، وكيف ظل أميناً؛ وبالتالي، فإن عليهم أن يكونوا أمناءً.

— د. تيري بيتس

في الجزء الثاني من خطاب يشوع، في الأعداد 14-24، تأمل يشوع في إحسانات الله بتقديم دعوة إلى الولاء، وبتحذير من نتائج الإخفاق. ونظير موسى في سفر الخروج الأصحاحات 19 و24، توقع يشوع استجابات من الشعب وحصل عليها. ينقسم هذا الجزء إلى ثلاث دعوات وثلاث استجابات.

الدعوة والاستجابة الأولى. تظهر الدعوة والاستجابة الأولى في الأعداد 14-18. في العدد 14، حث يشوع بني إسرائيل قائلاً: "أَحْشَوْا الرَّبَّ وَأَعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ." ثم أوضح لهم الخطوة الأولى تجاه بلوغ هذه الغاية حين قال: "أَنْزِعُوا آلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ أَبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ." وبعد هذا، في العدد 15، أوصاهم قائلاً: "فَأَخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ." فعلى الرغم من أن يشوع كان قد حذر من عبادة الأوثان في خطابه في الأصحاح 23، لكن كان لا يزال هناك أوثان في وسط بني إسرائيل. والآن، أصرَّ يشوع على مطالبة الله لهم برفض جميع الآلهة الزائفة من خلال التخلص من كلِّ وثن بأنفسهم. وقد وضع أمامهم يشوع نموذجاً حين قال تلك الكلمات الشهيرة في 24: 15 "وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ."

كان موضوع عبادة الربِّ هاماً جداً بالنسبة ليشوع، حتى أنه استخدم كلمة "تعبد" أو (عافاد) في اللغة العبرية، ست عشرة مرة في هذا الأصحاح. وفي الأعداد 16-18، استجاب شعب إسرائيل بشكلٍ إيجابيٍ لدعوة يشوع بتعبيرهم عن التزامهم بعبادة الله. كما نقرأ في العدد 18، أجاب الشعب: "فَنَحْنُ أَيْضًا نَعْبُدُ الرَّبَّ لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهُنَا."

الدعوة والاستجابة الثانية. تظهر الدعوة والاستجابة الثانية في الأعداد 19-22. في العدد 19، تحدَّى يشوع هذا الاجتماع قائلاً: "لَا تَقْدُرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ إِلَهٌ قُدُوسٌ وَإِلَهُ غَيْرٌ هُوَ. لَا يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ." لم يقصد يشوع هنا أن شعب إسرائيل كان عاجزاً عن عبادة الربِّ وأن الله لن يغفر تمردهم وخطاياهم في كلِّ وقتٍ وحالٍ. لكنَّه في المقابل ركز على حقيقة أنهم لن يقدرُوا على تجديد التزامهم بعبادة الله ونوال بركاته، إلى أن يزيلوا أوثانهم. ومع أن الله قد تغاضى في طول أناة عن هذه الخطية في الماضي، لكنَّه لن يفعل هذا بعد. كما حذر يشوع، في 24: 20، من أن الاستمرار في عبادة الأوثان سيؤدِّي إلى عاقبة وخيمة وهي أن الله سوف "يَرْجِعُ فَيْسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ." ولحسن الحظِّ، بعد أن سمع الشعب هذا التحذير المخيف، استجابوا في 24: 21 قائلين: "لَا. بَلِ الرَّبِّ نَعْبُدُ."

الدعوة والاستجابة الثالثة. تظهر الدعوة والاستجابة الثالثة في العديدين 23 و24. فبعد أن تلقى يشوع الاستجابات الإيجابية من الشعب في الأعداد 18، 21 و22، أكد ثانيةً، في العدد 23، على أول مظهر لتجديد الولاء من نحو الله بالقول: "انزِعُوا أَلْهَةَ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي وَسْطِكُمْ وَأَمِيلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ". وقد أجاب شعب إسرائيل في العدد 24 قائلين: "الرَّبُّ إِلَهَنَا نَعْبُدُ وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ".

تحتوي الأصحاحات الختامية من سفر يشوع، أي الأصحاحات 23 و24، خطاباً ألقاه يشوع عن الحاجة إلى ولاءٍ للرب وحده. ومن الملفت للنظر أننا نجد في هذا الخطاب بصورة خاصة حث يشوع للشعب على ترك الآلهة التي عبدها آباؤهم في عبر النهر وفي مصر. ويشير هذا إلى حقيقة أن شعب إسرائيل لطالما كان لديهم ميلٌ إلى الذهاب وراء آلهة أخرى. فإن القاعدة الأساسية للقلب البشري، بحسب كلمات ايدن ويلسون توزر، هي أنه يميل إلى عبادة الأوثان. وأدرك يشوع أنه فقط من خلال ولاءٍ ليهوه وحده، أي لله، سينجح إسرائيل، بل وأيضاً سيختبرون ملء البركة؛ لأن آلهة الأمم، كما يخبرنا المزمور، هي مائة، وتجعل جميع من يعبدونها مثلها. لكن يوجد فقط إله واحد حَيٌّ وحقيقيٌّ. وكان حفاظ شعب إسرائيل على أمانتهم من نحو الرب وعلى التزامهم تجاهه هو وحده - كما كان هو ملتزماً تجاههم وحدهم - هو مصدر رجائهم وحياتهم ورخائهم الوحيد في المستقبل.

— ق. مايكل جلودو

مراسم التوثيق

بعد خطاب يشوع واستجابات شعب إسرائيل، تنتقل القصة إلى مراسم التوثيق للالتزام الجديد من شعب إسرائيل تجاه الله، في الأعداد 25-27. يبدأ هذا الجزء في العدد 25 حيث يخبرنا أنه: "قَطَعَ يَشُوعُ عَهْدًا لِلشَّعْبِ ... وَجَعَلَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَحُكْمًا". وفي العدد 26، وثق يشوع أيضاً هذا الالتزام تجاه العهد من خلال نصب "حجر كبير ... تحت البلوطة التي عند مقدس الرب".

تذكرنا البلوطة المذكورة هنا بسفر التكوين 12: 6، حيث بلوطة مورة الضخمة في شكيم. في هذا المكان بنى إبراهيم مذبحه الأول في أرض كنعان. وكما رأينا طوال هذه السلسلة، استخدمت

الحجارة كثيراً في سفر يشوع كَنَصِبٍ تذكاريٍّ. على سبيل المثال، في 4: 7، نصب يشوع اثني عشر حجراً لأجل بني إسرائيل في الجلبال "تذكّاراً ... إلى الدَّهْرِ". وقد نُصِبَ المذبحُ الذي بناه أسباطُ عبرِ الأردنِ في 22: 34 ليكونَ "شاهداً بيّناً أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ". وفي 24: 27، أوضح يشوعُ أَنَّ "هَذَا الْحَجَرَ يَكُونُ ... شاهداً عَلَيْكُمْ لئَلَّا تَجْحَدُوا إِلَهُكُمْ". وفي الأجيالِ المستقبلية، سيجعلُ الحجرُ الشاهدُ هذا من المستحيلِ إنكارِ العهدِ، الذي أقامه شعبُ إسرائيلِ طواعيةً مع الله برفضِ كلِّ عبادةِ أوثانٍ أمراً مستحيلاً. فإن أخفقوا في حفظِ هذا التعهدِ، لن يلوموا حينئذٍ سوى أنفسهم على دينوناتِ الله التي ستأتي عليهم.

صرف الاجتماع

بعد هذه الأحداثِ الهامة، تُحتتمُ قصةُ تجديدِ العهدِ الذي قامَ به شعبُ إسرائيلِ بحدثِ صرفِ يشوعٍ للاجتماعِ في العددِ 28. أنهى الكاتبُ هذا التسجيلَ للأحداثِ بقوله: "صَرَفَ يَشُوعُ الشَّعْبَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ". أثارتِ خاتمةُ القصةِ هذه سؤالاً محورياً في أذهانِ المستمعينِ الأصليين: هل حافظَ شعبُ إسرائيلِ على التزامهم برفضِ عبادةِ الأوثانِ، وعبادةِ الربِّ وحده؟ في الخاتمةِ التي تنهي السفرَ، في 24: 31، سجلَ الكاتبُ أَنَّهُ: "عَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ." لكن كما نعلمُ من أسفارِ القضاةِ، وسموئيلِ، والملوكِ، أَنَّهُ في حينَ ظلَّ شعبُ إسرائيلِ أمناءً لفترةٍ معينةٍ، انتهكتِ الأجيالُ اللاحقةُ مراراً وتكراراً قسَمَهُم المهيَّبَ ضدَّ عبادةِ الأوثانِ. وقد اختبرَ المستمعونَ الأصليونَ للسفرِ العواقبَ التي قاسوها بسببِ هذا.

بالوضعِ في الاعتبارِ الهيكلَ والمحتوى الذي يخصُّ تجديدَ العهدِ الذي قامَ به يشوعُ، ينبغي أن ننقلَ إلى المعنى الأصلي.

المعنى الأصلي

في المجلدِ، تُعتبرُ تطبيقاتُ تجديدِ يشوعٍ للعهدِ على المستمعينِ الأصليينِ واضحةً بما يكفي. فبحلولِ الوقتِ الذي فيه أنهى الكاتبُ سفرَ يشوعِ، كان شعبُ إسرائيلِ قد أخفقوا بالفعلِ في الحفاظِ على الالتزاماتِ التي تعهدَ بها آباؤهم في أيامِ يشوعِ. وكانت نتائجُ عصيانهم واضحةً تماماً. فإن تساءلَ أيُّ واحدٍ في إسرائيلِ عن سببِ معاناتهم بهذه القسوةِ، سيفسرُ له الأصحاحُ 24 من سفرِ يشوعِ أَنَّهُم استحقوا دينونةَ الله لأجلِ الانتهاكاتِ الصارخةِ للعهدِ.

في درسٍ سابقٍ، رأينا أنَّ المستمعينَ الأصليينَ للسفرِ ربما عاشوا في فترةٍ ما في أثناءِ زمنِ القضاةِ، أو في أثناءِ الحكمِ الملكيِّ، أو حتَّى في وقتٍ متأخِّرٍ، في فترةِ سبيِ يهوذا إلى بابل. في كلِّ الأحوالِ، كان شعبُ اللهِ قد قاسوا نتائجَ سيئةً بسببِ انتهاكهم للعهدِ الذي كان يشوعُ قد جده في الأصحاحِ 24 من السفرِ. ففي زمنِ القضاةِ، سقطَ الكثيرونَ في إسرائيلَ فريسةً لغوايةِ عبادةِ الأوثانِ. ونتيجةً لهذا، عانت مناطقٌ مختلفةٌ من الأمةِ من دوراتٍ من الهزيمةِ والنجاةِ. وفي أثناءِ الحكمِ الملكيِّ، أدت عبادةُ الأوثانِ إلى كافةِ أنواعِ المشقاتِ. ففي المملكةِ الشماليَّةِ، أدى العدوانُ الأَشوريُّ المتكرُّ في النهايةِ إلى سقوطِ السامرةِ وسبيِ الكثيرِ من سكانِها. ولاحقًا، أدت عبادةُ الأوثانِ في المملكةِ الجنوبيَّةِ أيضًا إلى سقوطِ أورشليمَ وإلى السبيِ البابليِّ. وفي أثناءِ كلِّ هذه الفتراتِ، تاق الأمناءُ من شعبِ إسرائيلَ إلى معرفةٍ ما يمكن فعله لنوالِ غفرانِ اللهِ وبركاته. وقد أعطاهم الأصحاحُ 24 من سفرِ يشوعِ الإرشادَ: على شعبِ إسرائيلَ أن يتذكروا إحساناتِ اللهِ الكثيرةَ تجاههم، وأن يجددوا عهدهم معه. وعليهم أن يفعلوا هذا من خلالِ تكريسِ أنفسهم حصريًّا لعبادةِ إلههم الواحدِ الحقيقيِّ، تمامًا كما فعلَ شعبُ إسرائيلَ في زمنِ يشوعِ.

وكي يدفعَ الكاتبُ مستمعيه الأصليينَ إلى التحركِ، نسجَ مرةً أخرى كلَّ موضوعاتِهِ الخمسةِ المتكررةِ داخلَ هذا الأصحاحِ عن تجديدِ العهدِ.

السلطان الإلهي

أولاً، أوضحَ أنَّ السلطانَ الإلهيَّ قد أحاطَ بهذا التجديدِ. فكما في الأصحاحِ 23، تذكُرُ الدعوةُ إلى الاجتماعِ في 24: 1 يشوعَ بالاسمِ لتوضحَ أنَّ القائدَ المفوضَ رسمياً من الله كان هو المسؤولُ عن هذه المراسمِ. بالإضافةِ إلى هذا، يبدأُ خطابُ يشوعِ واستجاباتُ إسرائيلَ في 24: 2 بالكلماتِ: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ... لا تتركُ هذه الكلماتُ التمهيديَّةُ مجالاً لأيِّ شكٍّ في أنَّ سلطانَ اللهِ قد أحاطَ بما حدثَ في هذا الأصحاحِ. والأكثرُ من هذا، واصلَ الكاتبُ تسجيله لخطابِ يشوعِ مكرِّراً عدَّةَ مراتٍ أنَّ يشوعَ، الممثلَ المعيَّنَ من اللهِ، هو من خاطبَ هذا الاجتماعَ.

من خلالِ لفتِ الكاتبِ الانتباهَ إلى السلطانِ الإلهيِّ في هذا الأصحاحِ، دعا كلَّ واحدٍ من مستمعيه الأصليينَ إلى أن يوليَ اهتمامًا خاصًا. فإنهم إن تجاهلوا ما حدثَ في تجديدِ يشوعِ للعهدِ، وفعلوا ما يريدون، أصرَّ الكاتبُ على أنَّهم كانوا بهذا يتمردون على سلطانِ اللهِ.

عهد الله

ثانيًا، طوال قصة تجديد العهد هذه، أشار يشوع بصورة متكررة إلى عهد الله. فقد أشار خطابه واستجابات إسرائيل إلى ديناميكيات الإحسان الإلهي، والولاء البشري، ونتائج العصيان. والأكثر من هذا، في مراسم التوثيق التي أجراها يشوع، ذكر الكاتب بوضوح، في 24: 25 هذا: "قَطَعَ يَشُوعُ عَهْدًا لِلشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ". كما لَمَحَ الكَاتِبُ أيضًا إلى عهدِ الله مع إسرائيل في حديثه عن صرف الاجتماع. ففي العدد 28، قال: "صَرَفَ يَشُوعُ ... كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ"، مستخدمًا مرةً أخرى اللفظ العبري "بِحَالَا" (בְּחָלָה) التي تعني "الميراث".

والآن، كما رأينا لتونا، يركز موضوع عهد الله في هذا الأصحاح على كل من لطف الله ومطلب الولاء. من الواضح أن الكاتب كان يرجو أن يُدرك مستمعوه الأصليون كم انتهكوا عهد الله. ودعاهم إلى تجديد التزامهم بحفظ العهد مع الله. فمن دون توبة وتجديد، سيظلون يواجهونهم وأبناؤهم لعنات العهد.

مقياس ناموس موسى

ثالثًا، أقر تجديد العهد الذي قام به يشوع في الأصحاح 24 بموضوع مقياس ناموس موسى. على سبيل المثال، في خطاب يشوع واستجابات إسرائيل، يدعو العددان 14 و15 شعب إسرائيل إلى رفض "الآلهة الذين عبدتهم آبائكم في عبر النهر وفي مصر"، بالإضافة إلى "الآلهة الأموريين" - وهو اسم آخر للكنعانيين. كان هذا الأمر مبنياً على الوصايا التي نهت عن عبادة الأوثان الموجودة في شريعة موسى في نصوص مثل سفر التثنية 11: 28. بالإضافة إلى ذلك، حين قال يشوع في العدد 19 إن "الرَّبُّ ... إِلَهٌ قُدُوسٌ وَإِلَهٌ غَيْرٌ هُوَ"، استقى يشوع كلماته من مقاطع في أسفار موسى الخمسة مثل سفر الخروج 20: 5. لم يترك الكاتب أي مجال للشك في أذهان المستمعين الأصليين. فقد كانت شريعة موسى هي المقياس الذي لا بد أن يتبعوه إن كانوا يرجون رؤية بركات الله.

قوة الله فوق الطبيعية

رابعًا، شدّد أيضًا هذا الأصحاح عن تجديد العهد على قوة الله فوق الطبيعية. وقد فعل

الكاتبُ هذا بأشِدِّ وضوحٍ، في خطابِ يشوعِ واستجاباتِ إسرائيل، حينَ روى يشوعُ ما قاله اللهُ عن إحسانه تجاهَ إسرائيل. ففي الأعدادِ 3-6، تحدثَ اللهُ بصيغةِ المتكلمِ وسردَ بعضَ الأشياءِ التي عملها لأجلِ إسرائيل. على سبيلِ المثال، في العددِ 3، قال: "فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ ... وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَكْثَرْتُ نَسْلَهُ." وفي العددِ 5، قال: "وَصَرَبْتُ مِصْرَ". ومن العددِ 6 ب-7، أضافَ يشوعُ تفاصيله الشخصيةَ بشأنِ ما عمله اللهُ لأجلِ إسرائيل. ففي العددِ 7، ذكرَ يشوعُ أنه حينَ تبعَ المصريينَ بني إسرائيلَ إلى البحرِ، "جَلَبَ [اللهُ] عَلَيْهِمُ أَلْبَحَرَ فَعَطَّاهُمْ." وفي الأعدادِ 8-13، يعودُ النصُّ إلى ضميرِ المتكلمِ. ففي العددِ 8، قال اللهُ: "وَدَفَعْنَهُمْ [أي الأموريين] بِيَدِكُمْ ... وَأَهْلَكْنَهُمْ." وفي العددِ 12، قال اللهُ لإسرائيلَ من جهةِ امتلاكِ أرضِ كنعانَ: "لَا بَسِيفِكَ وَلَا بِقَوْسِكَ."

بالإضافةِ إلى هذا، ركزتِ استجاباتُ شعبِ إسرائيلَ لكلماتِ يشوعِ على قوةِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ. ففي العددِ 17، اعترفتِ الشعبُ بأنَّ اللهُ في مصرَ "عَمَلٌ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تِلْكَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ"، وأنه "حَفِظْنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سَرْنَا فِيهَا." وفي العددِ 18، أجمعوا على أنه قد "طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِنَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ." لكن حذرَ يشوعُ أيضًا شعبَ إسرائيلَ في العددِ 20 قائلاً: "وَإِذَا تَرَكْتُمْ الرَّبَّ ... يَرْجِعُ فَيْسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ."

هذه التصريحاتُ عن قوةِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ ذكَّرتِ المستمعينَ الأصليينَ بطبيعةِ الإلهِ الذي يعبدونه. فقد كانَ إلهًا قديرًا، وينبغي عدمَ تجاهله أبدًا. فقد كانتِ قدرتهُ على أن يبارك أو يلعنَ تفوقَ الحدِّ. وبسببِ هذا، عليهم أن يظلوا دائمًا أوفياءً لعهدِهِ.

حينَ ننظرُ إلى علاقةِ اللهِ بشعبِ إسرائيل، أحدُ الأشياءِ التي تتبادرُ إلى أذهاننا بوضوحٍ هي أنه يباركهم بطرقٍ فوقِ طبيعيةٍ مرارًا وتكرارًا. وأعتقدُ أن القصدَ الفعليَّ من هذا هو مساعدتهم على أن يتمكنوا من الحفاظِ على علاقتهم باللهِ وعلى ولايتهم للعهدِ. وأعتقدُ أنَّ البركاتِ فوقِ الطبيعيةِ التي يسكبها عليهم هي أفضلُ وسيلةٍ على المدى الطويلِ كي يتذكَّرَ الشعبُ دائمًا أنَّ هذا الإلهَ يحبُّنا، ويهتمُّ بنا، ولن يتركنا أو يُهملنا البتَّةَ. وبسببِ تلكِ المحبةِ التي ننالها من اللهِ، نلتفتُ إليه ونظلُّ نحبه، ونظلُّ أوفياءً لتلكِ العلاقةِ.

— د. دان لاش

جميع إسرائيل

وأخيراً، خامساً، يبدأ تجديد العهد الذي قام به يشوع وينتهي بإشاراتٍ إلى اشتراك جميع إسرائيل. ففي دعوة يشوع الافتتاحية إلى الاجتماع، في العدد 1، حضر "جميع أسباط إسرائيل ... شيوخ إسرائيل ورؤساءهم وقضاةهم وعرفاءهم." وتختتم القصة في العدد 28 بصرف يشوع "كل واحد إلى ملكه."

أتى جميع إسرائيل إلى هذا الاجتماع، وجددوا العهد، ورحلوا كي يستقروا في الميراث الذي أعطاه الله لهم. كان غرض الكاتب لأجل مستمعيه واضحاً بما يكفي. فبسبب حدوث هذا في زمن يشوع، كان على جميع المستمعين الأصليين أن يجددوا العهد في أيامهم أيضاً. حتى الآن في هذا الدرس عن الولاء العهدي، تناولنا أهمية التحذيرات العهدية، وتجديد العهد بالنسبة للمستمعين الأصليين لسفر يشوع. لا بد أن ننقل الآن إلى موضوعنا الرئيسي الثالث في هذا الدرس، وهو التطبيق المسيحي لهذا القسم من السفر. كيف نطبق نحن هذه المسائل على حياتنا اليوم كأتباع للمسيح؟

التطبيق المسيحي

دعا القسم الرئيسي الأخير من السفر المستمعين الأصليين إلى التأمل في ديناميكيات عهدهم مع الله، ولا سيما في مطلب الولاء، ونتائج اللعنات التي سيواجهونها بسبب الخيانة. كان يشوع نفسه يقصد عهد الله مع إبراهيم وموسى. وفي وقت لاحق ربما فكر المستمعون في العهد القديم أيضاً في عهد الله مع داود. لكن ما صلة هذه التأكيدات بعهد الله معنا اليوم؟ كمؤمنين، ما يحكم علاقتنا بالله في المقام الأول هو ما أطلق عليه النبي إرميا، ويسوع، وكُتِّب أسفار العهد الجديد اسم العهد الجديد. للأسف، فهم الكثير من الأتباع المخلصين للمسيح العهد الجديد بطرقٍ صعبت بشدة ربطاً هذا الجزء من سفر يشوع بالحياة المسيحية. ونحتاج أن نتوقف للحظة ونتأمل فيما تتبأ عنه إرميا عن العهد الجديد، وكيف فهم كُتِّب أسفار العهد الجديد تكميمه في المسيح.

استمع إلى ما قاله إرميا النبي في سفر إرميا 31: 31-32:

هَا تَأْتِي أَيَّامٌ، يَقُولُ اللَّهُ، حِينَ أَقْطَعُ عَهْدًا جَدِيدًا مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَنِي يَهُودَا.
32 لَنْ يَكُونَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ عِنْدَمَا أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ مِنْ
مِصْرَ. وَلَنْ يَكُونَ كَعَهْدِي الَّذِي نَقَضُوهُ، مَعَ أَنِّي كُنْتُ سَيِّدَهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ. (الترجمة
العربية المبسطة).

يُعلنُ هذا النصُّ أنَّه بعدَ السبيِّ البابليِّ سيقطعُ اللهُ "عَهْدًا جَدِيدًا" - أو "عَهْدًا مَجْدَّدًا"، كما يمكنُ
ترجمته - مع "بَيْتِ" أو شعبِ "إِسْرَائِيلَ"، ومع "بَيْتِ" أو شعبِ "يَهُودَا".

قضى إرميا جزءًا كبيرًا من خدمته يعلنُ أنَّ مملكةَ يهوذا كانت على وشك أن تقاسي الهزيمة
والسبيِّ على يدِ البابليين. لكن في سفرِ إرميا 31، بدأ معلنا أنه "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي". وفي موضعٍ آخر في
هذا الأصحاح، يشيرُ تعبيرُ "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي" إلى وقتِ انسكابِ بركاتِ اللهِ على شعبِ إسرائيلِ بعد
السبيِّ البابليِّ.

من الجديرِ بالذكرِ أنَّ هذا العهدَ الجديدَ لن يكونَ كالعهدِ الذي قطعه اللهُ مع آبائِهِمْ في أيامِ
موسى. فكما رأينا في سفرِ يشوعِ الأصحاحاتِ 23 و24، إن انتهاكِ إسرائيلِ على نحوِ فاضحٍ عهدَهُمْ
مع اللهُ بالتحوُّلِ إلى عبادةِ الأوثانِ، كانوا سيقاسونَ عواقبَ المشقاتِ، وفترةً من السبيِّ من أرضِ
الموعِدِ.

للأسفِ، كسرَ شعبُ إسرائيلِ بالفعلِ العهدَ مع اللهُ، وعانوا تحت طغيانِ الشعوبِ الأمميةِ
لمئاتِ السنواتِ. لكن أعطي إرميا شعبَ إسرائيلِ رجاءً بأنَّ اللهُ، بعدَ السبيِّ، سيُبدي رحمةً ويقطعُ
عهدًا جديدًا.

في سفرِ إرميا 31: 33-34، ضمنَ اللهُ ألاَّ ينتهيَ هذا العهدُ الجديدُ بالإخفاقِ مثلَ العهدِ
الذي قُطِعَ مع موسى. هنا نقرأُ:

أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي
شَعْبًا. وَلَا يُعْلَمُونَ بَعْدَ كُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: أَعْرِفُوا الرَّبَّ،
لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ
إِثْمِهِمْ، وَلَا أَدْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدَ (إرميا 31: 33-34).

توضّح هذه الأعدادُ في الأساس أنّ العهدَ الجديدَ لن يفشلَ لأنَّ اللهَ سيغيّرُ شعبهَ تماماً حتى يكونوا أوفياءً له، حيث يقولُ سوف: "أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ"، و"أَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ". كما تبيّنُ نصوصٌ مثلُ سفرِ التثنية 30: 10، إنّ تناغمَ قلوبنا مع شريعةِ اللهِ هو دائماً الوضعُ المثاليُّ لشعبِ اللهِ. وبنعمةِ اللهِ، كانَ هناك دائماً بقيةٌ أمانةً من شعبِ إسرائيلِ تقدّمتُ صوبَ هذا الوضعِ المثاليِّ. لكن تنبأً سفرُ إرميا الأصحاحُ 31 بأنّه حينَ يتحقّقُ العهدُ الجديدُ بالكامل، سيكونُ التجديدُ الروحيُّ كاملاً - ليس فقط للبعضِ، بل لكلِّ إنسانٍ معدودٍ ضمنَ شعبِ اللهِ. هنا نرى تبايناً مذهلاً مع زمنِ يشوع. فحينَ يأتي العهدُ الجديدُ في ملئه، لن توجدَ حاجةٌ بعدُ إلى دعوةِ شعبِ اللهِ إلى أن يكونوا أوفياءً لله. فإنّهم سيكونون جميعاً أوفياءً على نحوٍ كاملٍ. فإنَّ اللهَ «سيصفحُ عن إثْمِهِمْ، ولا يذكرُ خطيئَتَهُمْ بعد».

كان الوعدُ في سفرِ إرميا وفي سفرِ حزقيال هو أن اللهَ سيكتبُ الناموسَ على قلوبنا، وسيجعلنا نسلكُ في طريقه، وسيضعُ روحهَ فينا، وسيصفحُ عن خطايانا. ويشبهُ العهدُ الجديدُ العهدَ القديمَ في كونه يوثقُ بالدم؛ لكن كما توضّحُ رسالةُ العبرانيين، هو عهدٌ أفضلٌ لأنّه قُطِعَ بدمِ ابنِ اللهِ، وليس بدمِ تيويسٍ وعجولٍ لم تتمكن في النهايةِ من إزالةِ الخطايا. ومن الرائعِ أنّنا نحيا في زمنِ العهدِ الجديدِ، وأننا ننالُ بركاته، ونعرفُ تلكَ الأمورَ على مستوىٍ لم يعرفه، في الغالبِ، من عاشوا في أزمنةِ العهدِ القديمِ.

— ق. دوج ماكونيل

ليس من الصعبِ أن نرى أنّ وصفَ إرميا للعهدِ الجديدِ يثيرُ أسئلةً هامةً داخلنا كأتباعِ للمسيح. فإن لم تكن هناك حاجةٌ لدعوةِ شعبِ العهدِ الجديدِ إلى خدمةٍ وافيةٍ، لماذا إذاً تمتلئُ أسفارُ العهدِ الجديدِ بدعواتٍ إلى الطاعة؟ إن لم تكن هناك حاجةٌ إلى تحذيراتٍ بشأنِ عواقبِ اللعناتِ، لماذا إذاً تحذرُ أسفارُ العهدِ الجديدِ من يقعون تحتَ تجربةِ الارتدادِ عن المسيح؟

كي نجيبَ عن هذه الأسئلةِ، لا بدّ أن نعودَ إلى ما تحدثنا عنه طوالَ هذه السلسلةِ بشأنِ تتميمِ المسيح لسفرِ يشوع. كما نتذكّرُ، تُعلّمُ أسفارُ العهدِ الجديدِ بأنَّ المسيحَ يَتِمُّ أهدافُ الامتلاكِ الانتصارِيِّ لإسرائيلِ وميراثِ الأسباطِ في ثلاثِ مراحل. فقد بدأَ تتميمهَ الأكبرَ لهذه الأهدافِ في تأسيسِ ملكوتهِ في أثناءِ مجيئه الأول. ثم يواصلُ التتميمَ في استمراريةٍ ملكوتهِ طوالَ تاريخِ الكنيسةِ.

وسيكملُ تتميمها عند اكتمال ملكوته حين يعودُ في المجد. هذا النمطُ من التتميمِ هامٌّ لأنَّ المسيحَ يتمُّ دعوةً يشوعٍ إلى الولاءِ للعهدِ في هذه المراحلِ الثلاثةِ أيضًا. سنستعرضُ التطبيقاتِ المسيحيةَ لهذا القسمِ الأخيرِ من سفرِ يشوعٍ بطريقتنا المعتادةً من خلالِ رسمِ صورةٍ لما تُعلِّمه أسفارُ العهدِ الجديدِ عن الولاءِ العهديِّ في كلِّ مرحلةٍ. لنبدأً بالولاءِ العهديِّ في تأسيسِ ملكوتِ المسيحِ.

التأسيس

نَعْلَمُ على وجهِ اليقينِ أنَّ زمنَ العهدِ الجديدِ قد بدأً بالمجيءِ الأولِ للمسيحِ. ففي إنجيلِ لوقا 22: 20، تحدثَ يسوعُ نفسه عن "العَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَمِي". وفي رسالةِ العبرانيين 8: 6، نقرأُ أنَّ يسوعَ هو وسيطُ العهدِ الجديدِ. وفي رسالةِ 2 كورنثوس 3: 6، تحدثَ الرسولُ بولسُ عن نفسه وعن رفقاءه باعتبارهم "خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ".

وفي العشاءِ الأخيرِ، شرحَ الربُّ يسوعُ في الأناجيلِ إنَّ موتهُ كذبيحةً كان له أهميةٌ على صعيدين. نعم، كان هذا الموتُ ذبيحةً كقاريةً قاسى فيها غضبَ اللهِ القدوسِ على خطايانا، عوضًا عنا، لكي يمكننا أن نفلتَ من هذا الغضبِ، لكنَّه أيضًا وصفَ موتهُ بكونه ذبيحةً تبدأً العهدَ. فقد بدأً بدمه العهدَ الجديدِ، كما يقولُ في إنجيلِ متى وإنجيلِ لوقا بوضوحٍ شديدٍ. وكان موتهُ هو تلكَ الذبيحةُ التي تبدأً عصرَ العهدِ الجديدِ.

— د. شارلز كوارلس

تركزُ أسفارُ العهدِ الجديدِ على طريقتينِ بهما أسسَ المسيحُ العهدَ الجديدَ. من جانبٍ، تركزُ أسفارُ العهدِ الجديدِ على عملِ يسوعَ باعتباره المسيا. فقد قاسى شعبُ إسرائيلَ لمئاتِ السنواتِ تحتِ لعنةِ السبي التي حذرَ يشوعُ من مجيئها عليهم. لكن أرسلَ الأبُّ الابنَ كفعلِ إحسانٍ ورحمةٍ لا مثيلَ له. فقد تجسَّدَ الأَقْنومُ الثاني من الثالثِ ابنًا لداودَ العظيمِ، الذي تمَّ بالكاملٍ مطلبُ الولاءِ العهديِّ لله — حتى الموتِ، والتكفيرِ عن خطايا جميعِ من يؤمنون حقًا به. ومقابلَ هذا العملِ، أعطاهُ اللهُ بركتيَّ القيامةِ والصعودِ إلى السماءِ ليكونَ الحاكمَ الأعلى فوقَ الكلِّ. تُضيفُ أسفارُ العهدِ الجديدِ أيضًا أنَّ

المؤمنين الحقيقيين هم الآن "في المسيح"، بمعنى أنهم متحدون بالمسيح في السماء. فإننا جالسون في السماء، نملك مع المسيح في المجد.

لكن من الجانب الآخر، هذا العمل الرائع الذي عمله يسوع حين أسس ملكوته لم يقتد الكنيسة على الأرض إلى الكمال الذي تتبأ به إرميا عن العهد الجديد. ففي كنيسة القرن الأول، كان لا يزال هناك "أخوة كذبة"، كما دعاهم بولس في رسالة 2 كورنثوس الثانية 11: 26، ورسالة غلاطية 2: 4. وفي حالة عدم توبة هؤلاء الأخوة الكذبة، كان مصيرهم هو أن يقاسوا الدينونة الأبدية لله. أما بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين، فإننا لسنا فقط "في المسيح"، لكن المسيح أيضًا فينا بالروح القدس بينما نحن على الأرض. يقود الروح القدس المؤمنين الحقيقيين في عملية تقديس تدوم مدى الحياة، فيها نكون "مُكَمَّلِينَ أَلْقَدَاسَةً فِي خَوْفِ اللَّهِ"، بحسب كلمات رسالة 2 كورنثوس 7: 1.

يفسر هذا الواقع الأرضي سبب تشديد يسوع وكتاب أسفار العهد الجديد كثيرًا على ديناميكيات العهد في أثناء القرن الأول بطرقٍ شبيهة جدًا بتحذيرات يسوع في خطباته. فكما قاد يسوع شعب إسرائيل إلى تجديد العهد، هكذا عيّن يسوع ورسله أن تكون الكرازة المستمرة بالكلمة وعشاء الرب وسيلتين لتجديد العهد في زمن العهد الجديد.

فقد سلطوا الضوء مرارًا وتكرارًا على إحسانات الله. لكنهم أيضًا دعوا الكنيسة إلى الاستجابة لله في ولاء. وفي الكلمات الشهيرة لرسالة رومية 12: 2، أصرّوا قائلين: "وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ." كما حذروا كثيرًا الكنيسة المنظورة في أيامهم من العواقب الوخيمة لدينونة الله على من يرتدون عن المسيح. كما نقرأ في رسالة العبرانيين 10: 29 "فَكَمْ عِقَابًا أَشْرَ تَطُنُّونَ أَنَّهُ يُحَسَبُ مُسْتَحَقًّا مَنْ دَاسَ أَبْنَ اللَّهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنَسًا؟" ونظير تحذيرات العهد التي أصدرها يسوع في أيامه، حثت هذه النصوص ونصوص شبيهة في أسفار العهد الجديد الأخوة الكذبة على المجيء إلى الإيمان المخلص. كما حثت المؤمنين الحقيقيين على الاستمرار في خدمة أمانة لله.

في ضوء هذا، ليس من الصعب أن نرى كيف تنطبق الموضوعات الخمسة لآخر أصحابين من سفر يشوع على تأسيس العهد الجديد. فحين نرى التركيز على السلطان الإلهي في القسم الأخير من سفر يشوع، نتذكر إظهار المسيح بشكلٍ فائقٍ للسلطان الإلهي في مجيئه الأول. وحين نقف أمام ديناميكيات عهد الله في سفر يشوع، نتذكر كيف أسس المسيح ديناميكيات العهد الجديد. كما ينبغي لتركيز يسوع على مقياس ناموس موسى أن يوجّه قلوبنا نحو الطاعة الكاملة للمسيح ودعوته لأتباعه بأن يسلكوا بحسب ناموس الله في ضوء العهد الجديد. كما ينبغي لتأملات

سفر يشوع في قوة الله فوق الطبيعية تُجاه إسرائيل أن تقودنا إلى الإقرار بالقوة فوق الطبيعية التي تظهر في تأسيس ملكوت المسيح. وأخيرًا، ينبغي للتركيز على وحدة جميع إسرائيل في هذا القسم من سفر يشوع أن يذكرنا بدعوة يسوع، ورسالته، وأنبيائه إلى وحدة الكنيسة.

بعد هذه التطبيقات المسيحية المتعلقة بالولاء العهدي وتأسيس ملكوت المسيح، لا بد أن ننقل إلى الكيفية التي بها تنطبق تحذيرات يشوع ودعوته إلى تجديد العهد على استمرارية شعب الله طوال تاريخ الكنيسة.

الاستمرارية

عندما نقارن ملكوت المسيح في القرن الأول بملكوته اليوم، يتبين لنا أن المسيح الصاعد إلى السماء قد أنجز الكثير بالفعل. فعلى مدار الألفي سنة الماضية، وبينما كان المسيح متسلطاً على السماء والأرض، انتشرت كنيسته أكثر فأكثر في كل أنحاء العالم. وهي تواصل انتشارها حتى إلى يومنا هذا. لكن بالرغم من الانتصارات التي حققها المسيح الصاعد إلى السماء على أعدائه، تنطبق دعوة يسوع إلى الولاء العهدي على الكنيسة في كل عصر.

من جانب، لا يزال المسيح نفسه يملك في السماء، ويستمر في تمثيل شعبه هناك. نحن في المسيح، ولا يزال الله يحتسب برّ المسيح لكل إنسان يأتي إلى الإيمان المخلص به، بحيث تصير بركاتهم الأبدية مضمونة فيه. والأكثر من هذا أننا حتى حين نخطئ، يتوسل المسيح نيابةً عنا أمام عرش الله. فبحسب كلمات رسالة العبرانيين 7: 25، "يُقَدَّر [المسيح] أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى الْتِمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ."

لكن من الجانب الآخر، لا تزال كنيسة المسيح على الأرض أبعد ما يكون عن الكمال. علينا أن نذكر الكنيسة دائماً بكلمات رسالة العبرانيين 12: 14 "اتَّبِعُوا ... الْقَدَّاسَةَ الَّتِي بُدُونَهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ." فلا يزال هناك من يعترفون بالإيمان لكنهم "أخوة كذبة"، ليس لديهم سوى ما يطلق عليه علماء اللاهوت إيماناً "مرائياً" أو "وَقْتِيًّا". بل في واقع الأمر، من آنٍ لآخر، وصل الارتداد في الكنيسة إلى نسبٍ ضخمة. وإننا محقون في مناداتنا بتحذيراتٍ مثل تلك التي ترد في رسالة 1 كورنثوس 12: 10 "إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ."

بالتأكيد، برحمة الله، هناك دائماً بقية من المؤمنين الحقيقيين الذين يسكن فيهم المسيح بروحه القدس. لكن هؤلاء أنفسهم يقاسون مشقاتٍ وقتيةً كتأديبٍ من الله. وكما أوضح يسوع لكنيسة

لاودكية في سفر الرؤيا 3: 19 "إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحْبَبَهُ أُوتِخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيْرًا وَثَبَّ."

يُظهِرُ اللهُ مَحَبَّتَهُ لِشَعْبِهِ مِنْ خِلَالِ إِسْرَالِ التَّأْدِيبِ إِلَى حَيَاتِهِمْ فِي هَذَا الْعَالَمِ. وَفِي حِينِ أَنَّهُ مِنَ الرَّائِعِ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ أَخَذَ اللَّعْنَاتِ الْأَبَدِيَّةَ عَلَى عَاتِقِهِ حِينَ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، لَكِنَّا أَيْضًا هَبَّةً رَائِعَةً أَلَّا يَرْفَعَ اللهُ، وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، جَمِيعَ الْمَشَقَّاتِ، وَالتَّجَارِبِ، وَالتَّأْدِيبِ، بَلْ وَجَمِيعَ لَعْنَاتِ عَهْدِهِ عَنِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ حَقًّا، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ أَدَاتُهُ لِيَقُودَنَا فِي سَبِيلِ الْقِدَاسَةِ وَالْبِرِّ، حَتَّى يَصِيرَ ازْدِيَادُ بَرَكَاتِنَا فِي الْعَالَمِ الْآتِي جَلِيًّا وَوَاضِحًا يَوْمًا فَيَوْمًا.

— د. ريتشارد برات، الابن

مِنِ الْوَاضِحِ إِذَا أَنْ مَوْضُوعَاتِ الْقِسْمِ الْأَخِيرِ مِنْ سَفَرِ يَشُوعَ تَنْطَبِقُ عَلَى الْكَنِيسَةِ فِي اسْتِمْرَارِيَّةِ مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ. يَذَكِّرُنَا السُّلْطَانُ الْإِلَهِيُّ فِي هَذَا الْقِسْمِ مِنْ سَفَرِ يَشُوعَ بِسُلْطَانِ الْمَسِيحِ عَلَى كِنَائِسِنَا وَعَلَى حَيَاتِنَا الشَّخْصِيَّةِ الْيَوْمِ. وَتَدْعُونَا دِينَامِيكِيَّاتُ عَهْدِ اللهِ فِي سَفَرِ يَشُوعَ إِلَى تَطْبِيقِ دِينَامِيكِيَّاتِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ الْإِقْرَارِ بِإِحْسَانِ اللهِ، وَتَقْدِيمِ وِلَايَتِنَا لَهُ، وَنَوَالِ نَتَائِجِ عَهْدِهِ. وَحِينَ نَقْرَأُ عَنْ تَرْكِيزِ يَشُوعَ عَلَى مَقْيَاسِ نَامُوسِ مُوسَى، يَنْبَغِي أَنْ نَنْتَلِعَ إِلَى كُلِّ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْعَهْدِ الْجَدِيدِ -دَائِمًا فِي ضَوْءِ مَا حَقَّقَهُ الْمَسِيحُ- لِإِرْشَادِنَا فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ. وَكَمَا تَأْمَلُ يَشُوعُ فِي قُوَّةِ اللهِ فَوْقَ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ نَحْوِ إِسْرَائِيلِ، عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَهَجَ بِالْقُوَّةِ فَوْقَ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي يُظْهِرُهَا اللهُ مِنْ نَحْوِ كَنِيسَتِهِ بِوَسْطَةِ يَسُوعَ، حَتَّى فِي يَوْمِنَا هَذَا. وَبِالتَّأَكِيدِ، يَدْعُونَا التَّرْكِيزُ عَلَى [جَمِيعِ إِسْرَائِيلِ] فِي هَذَا الْقِسْمِ مِنْ سَفَرِ يَشُوعَ إِلَى تَعْزِيزِ وَحِدَةِ جَمِيعِ شَعْبِ اللهِ فِي الْعَهْدِ فِي الْمَسِيحِ فِيمَا تَنْتَشُرُ الْكَنِيسَةُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

كَمَا رَأَيْنَا، يَرْكُزُ التَّطْبِيقُ الْمَسِيحِيُّ لِلْقِسْمِ الْأَخِيرِ مِنْ سَفَرِ يَشُوعَ عَلَى مَا حَقَّقَهُ الْمَسِيحُ فِي تَأْسِيسِ مَلَكُوتِهِ وَفِي اسْتِمْرَارِيَّتِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا. لَكِنَّهُ يَنْطَبِقُ أَيْضًا عَلَى اكْتِمَالِ مَلَكُوتِهِ حِينَ يَتِمُّ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْأُمُورَ تَنْتَمِيمًا كَامِلًا.

الاكتمال

مِنْ جَانِبٍ، حِينَ يَعُودُ الْمَسِيحُ فِي الْمَجْدِ سَيَأْخُذُ هُوَ نَفْسَهُ، فِي السَّمَاءِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ

الجديدة، كامل ميراثه بسبب ولائه العهدي الكامل. ففي سفر الرؤيا 11: 15 نقرأ: "قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ
الْعَالَمِ لِرَبَّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." وبكلمات رسالة فيلبي 2: 11، "يَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ
يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ، لِمَجْدِ اللَّهِ الْأَبِ."

ومن الجانب الآخر، حين يعودُ المسيحُ، ستتَنقَى وتتمجّدُ الكنيسةُ والعالمُ تمامًا. كما أن
البركات التي نالها غيرُ المؤمنين في هذه الحياة بسببِ نعمةِ اللهِ العامةِ ستزيدُ من دينونتهم الأبدية.
واللعناتُ التي اختبروها في هذه الحياة لن تكونَ سوى تمهيدٍ للدينونةِ الأبديةِ التي سيقاسونها. بينما
من مارسوا إيمانًا مخلصًا بالمسيح سيشترون معه في الخليقة الجديدة. كما أن كلَّ بركةٍ نالوها في
هذه الحياة لن تكونَ سوى تمهيدٍ للأمجادِ التي ستكونُ لهم. وستجلبُ لهم لعنات التآديب المؤقتة التي
قاسوها في هذه الحياة مكافأةً عظيمةً. كما قال يعقوبُ في 1: 12 من رسالته: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي
يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ." في ذلك اليوم، سيتحقق وعدُ العهد الجديد بالكامل.
كما نقرأ في سفر الرؤيا 22: 3 "وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْأَرْوَفُ يَكُونُ فِيهَا،
وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ."

تمدُّنا موضوعاتُ القسم الأخير من سفر يشوع برجاءٍ عظيمٍ، فيما ننتظرُ بلهفةٍ اكتمال
ملكوت المسيح. يذكّرنا استعلانُ السلطانِ الإلهي في هذا القسم من سفر يشوع بأن الرجاء الذي لنا
في المسيح مؤيّدٌ بالسلطانِ الكاملِ لله. ويدعوننا تركيزُ يشوع على عهدِ الله إلى الابتهاجِ بأننا يومًا ما
سيكونُ لنا نصيبٌ في المكافأةِ التامةِ التي للمسيح بسببِ ولائه الكامل. كما يمكننا أن نتشددَ بمعرفتنا
أنَّ مقياسَ ناموسِ موسى الذي تمَّ التركيزُ عليه في سفر يشوع سيتمُّ في طاعتنا الكاملة لمشيئةِ الله،
حين نتحدُّ بالمسيح في الخليقة الجديدة. كما يدفعنا الاهتمامُ الذي أولاه سفرُ يشوع إلى قوةِ الله فوق
الطبيعية من نحوِ إسرائيل إلى التأملِ في الاستعلانِ الذي لا نظيرَ له لقوةِ المسيح، الذي سنراه حين
يعودُ. وأخيرًا، يدعوننا موضوعُ جميعِ إسرائيل، الذي يركزُ عليه هذا القسمُ من سفر يشوع إلى الابتهاجِ
بأنه عندَ اكتمالِ ملكوتِ المسيح، سيمتلئُ العالمُ الجديدُ من شعبِ اللهِ الأمناءِ الذين سيعبدونه
ويخدمونه بفرحٍ لا ينتهي.

الخاتمة

في هذا الدرس عن الولاء العهدي لشعبِ إسرائيل، استعرضنا القسم الرئيسي الأخير من سفر

يشوع. ورأينا كيف دعت التحذيرات العهدية التي أصدرها يشوع المستمعين الأصليين إلى الولاء في عبادتهم، وحذرت من الدينونة بسبب الخيانة. ورأينا كيف كان تجديد العهد الذي قام به شعب إسرائيل نموذجاً للمستمعين الأصليين في تجديدهم العهد مع الله في زمانهم أيضاً. وذكرنا كيف يجب أن يتأصل التطبيق المسيحي لهذا القسم من سفر يشوع في كيفية تميم المسيح لهدف الولاء العهدي لشعب إسرائيل في تأسيس ملكوته، واستمراريته، واكتماله.

أظهر القسم الأخير من سفر يشوع للمستمعين الأصليين الأهمية الشديدة للسفر ككل. فقد بارك الله شعبه بامتلاك انتصاري للأرض، وقسم ميراثاً دائماً لأسباط إسرائيل. وكان ينبغي لإعلانات الإحسان الإلهي هذه أن تقود المستمعين الأصليين للسفر إلى الاستجابة بولاء عهدي. فدينونة الله ستأتي على من يُخفون في الاستجابة له بإيمان وعبادة. لكن مكافأة عظيمة تنتظر جميع من يستجيبون لرحمة الله بتكريس متضع. وينطبق الشيء ذاته أيضاً علينا نحن. فإنا رأينا في المسيح أعظم استعلان لنعمة الله. حيث يقدم لنا الله انتصاراً أبدياً وميراثاً أبدياً في السماء الجديدة والأرض الجديدة في المسيح. وسيتحقق هذا لجميع من يأتون إلى المخلص بإيمان مخلص.

المشاركون

د. سيث تايرير (المقدم) هو أستاذ مساعد زائر لدراسات العهد القديم واللغات الكتابية بكلية نوكس للاهوت. حصل د. تايرير على ماجستير اللاهوت الرعوي من كلية بيسون للاهوت، ودرجة الدكتوراه من جامعة سان أندروز. وهو عضوًا في جمعية الأدب الكتابي، كما قام بالتدريس في كلٍ من الأرجنتين وكولومبيا. وهو مؤلف كتاب تفسير النبوة الحقيقية والكاذبة في سفر إرميا من الأزمنة القديمة إلى المعاصرة.

د. تيري بيتس هو أستاذ شريك للعهد القديم بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت.

ق. أورنان كروز هو راعي كنيسة لوس بينوس نويفوس (السنديان الجديد) في كوبا.

ق. مايكل جلودو هو أستاذ شريك للدراسات الكتابية بكلية اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.

د. جيمس هاميلتون هو أستاذ شريك للاهوت الكتابي بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت وراعي كنيسة كينوود المعمدانية.

د. دان لاش هو راعي كنيسة نورثلاند في أورلاندو، فلوريدا.

ق. دوج ماكويل هو راعي كنيسة الرجاء الحي في جرانسبرج.

ق. مايكا نجوسا هو مدير مركز اغاثة أطفال تنزانيا.

د. ريتشارد برات، الابن هو رئيس والشريك المؤسس لخدمات الألفية الثالثة.

د. تشارلز كوارلس هو مدير برنامج دراسات الدكتوراه وأستاذ العهد الجديد واللاهوت الكتابي في كلية الجنوب الشرقي المعمدانية للاهوت.

قائمة المصطلحات العسرة

وحيث جدد شعب إسرائيل عهدهم مع الله في أيام
يشوع

إبراهيم - من آباء العهد القديم، ابن تارح، أبو شعب
إسرائيل الذي قطع الله معه عهدًا في التكوين 15 و
17 ووعدته بنسل لا يحصى وأرض خاصة.

شيلوه - مدينة ضمن حدود أرض سبط أفرام حيث
عقد يشوع اجتماع مع الشعب قبل نهاية حياته، وحيث
تم تكريس صموئيل لخدمة الرب.

اخوة كذبة - غير المؤمنين داخل الكنيسة

عافار - كلمة عبرية (معربة) لها عدة معان، منها:
يتعدى؛ ويُستخدم للتعبير عن الإساءات الخطيرة مثل
أفعال الخيانة.

الإتمام - المرحلة الثالثة والأخيرة من الأخرويات التي
تم تدشينها، حيث سيعود المسيح ويحقق قصد الله
النهائي من كل التاريخ.

عبد - فعل عبري (تم نقله حرفيًا من العبرية إلى
العربية) يعني يعمل أو يخدم.

ارتداد - التمرد على الله بعد الاعتراف به؛ الرفض
النهائي للإيمان، أو للدين، أو لمبادئ معينة.

العهد - اتفاق قانوني ملزم يقطعه شخصان أو
مجموعتان من الأشخاص، أو بين الله وشخص أو
مجموعه من البشر.

أرض الموعد - الأرض التي وعد الله إبراهيم أن
يعطيها ولنسله ميراثًا.

العهد الجديد - عهد التحقيق في المسيح، دُكر أولاً
في أرميا 31: 31.

الاستمرارية - المرحلة الثانية من الأخرويات؛ فترة
ملكوت الله بعد مجيء المسيح الأول ولكن قبل
الانتصار النهائي.

عبر الأردن - الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن
حيث سُمح لأسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى
بالاستيطان فيها.

التأسيس - المرحلة الأولى في الأخرويات التي تم
تدشينها، وتشير إلى مجيء المسيح الأول وخدمات
رساله وأنبياؤه.

غرب الأردن - الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن
والتي أعطاها الله لشعب إسرائيل ميراثًا.

داود - ملك إسرائيل الثاني في العهد القديم والذي اخذ
الوعد بأن نسله سيجلس على العرش ويملك للأبد.

الكنعانيون - الشعب المنحدر من نسل كنعان بن

شكيم - مدينة بالقرب من جبل عيبال وجبل جرزيم
حيث بنى إبراهيم أول مذبح له في أرض كنعان،

حام، وقد عاش في أرض كنعان قبل استيلاء يشوع على الأرض.

اللاويون - هم من سبط لاوي، خدموا ككهنة لشعب إسرائيل.

مسيح - كلمة عبرية تعني "الممسوح"؛ الملك العظيم من نسل داود والذي سيأتي بالنقطة من هذا الدهر إلى الدهر الآتي، تُرجمته "كريستوس" في اليونانية.

موسى - نبي من العهد القديم ومحرر قاد الإسرائيليين من مصر. الرجل الذي قطع الله معهم "عهد الناموس" القومي، ومن قدم الوصايا العشرة وسفر العهد لشعب إسرائيل. ظهر أيضًا مع إيليا عند تجلي يسوع.

نَحالا - اسم عبري (مُعَرَّب) يعني "ميراث".

يشوع - قائد شعب إسرائيل بعد موت موسى والذي أتى بإسرائيل إلى أرض الموعد وقام بتوزيعها على الأسباط كميراث لهم.